مغامرات الجيل الضاحكة

١

جحا الضاحك المضحك

سيناريو: عفاف عبد البارى • رسوم: عفت حسنى



دار الجيل
بيروت - لبنان

مغامرات الجيل الضاحكة

١

جحا

الضاحك المضحك



سيناريو : عفاف عبد البارى
رسوم : عفت حسنى

دار الجيل
بيروت - لبنان

يعيش "جحا" فى التراث الشعبى لكثير من شعوب العالم .. باسمه أحيانًا، وأحيانا بأسماء أخرى .. ولكنه جاء فى تراثنا العربى كواحد من أظرف ظرفاء العرب القدامى .. وامتلأ الأدب العربى بالكثير من طرائف "جحا" ونوادره.



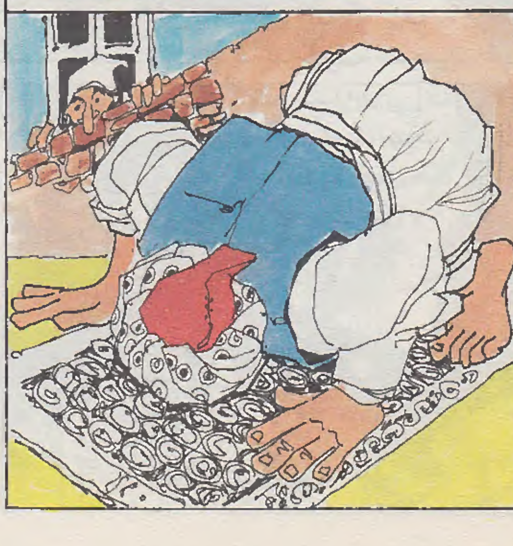
١٠٠ دينـــار - ١

كان "جحا" يعيش في مسكن صغير ، ويسكن بجواره واحد من أشهر البخلاء.. برغم ثرائه العريض.. وكانت هواية البخيل هي التلصص على "جحا" كل مساء. يضحك عليه وعلى أحاديثه.. وهي هواية لا تكلفه مليمًا على أية حال..



وفي ذات ليلة.. كان "جحا" يصلي العشاء..





.. وبعد الانتهاء من الصلاة ..






.. وفى الليلة التالية ..
يارب .. مائة دينار .. مائة دينار .. لا أريد تسعة وتسعين.. يارب .. يارب ..
واستمر جحا يدعو ليلة .. بعد ليلة ..
مائة دينار .. مائة دينار !!
إنه يريد مائة دينار .. أى أنه يرفض أن تكون ناقصة دينارًا واحدًا !!
.. ولكن ماذا سيفعل لو أن الله أعطاه ٩٩ دينارًا .. طبعًا سيعيدها إليه سأقوم أنا بهذه المهمة .. وسأضحك ضحكًا يزيد عما ضحكته فى حياتى كلها !!
٩٥ - ٩٦ - ٩٧ ٩٨ - ٩٩
سوف أرى كيف سيعيد الدنانير إلى السماء .. سيكون منظره مضحكًا ها ها ها !!



يارب .. مائة
ما هذا؟ يارب .. لقد استجاب الله لدعائى
٩٧ - ٩٨ - ٩٩ ياه.. إنها تنقص دينارًا !!
على كل حال .. أشكرك يارب لقد أعطيتنى ٩٩ دينارًا ... فليس بالكثير عليك أن تعطينى دينارًا آخر، فى وقت آخر !!
أيها اللص .. أيها اللص !!
ماذا تريد أيها الرجل؟!
هذه دنانيرى..أريد أموالى ..



أنت كاذب ، هذه دنانير أرسلها لى الله ، بعد أن توجهت إليه بالدعاء ، ليله بعد ليلة !!
إسمع يا "جحا" ، لقد سمعتك تدعو إلى الله طالبًا مائة دينار ، فأردت مداعبتك وقذفت إليك بهذا الكيس وبه ٩٩ دينارًا فقط .. وأردت أن أعرف ماذا ستفعل !!
أنت كاذب ، فهذه النقود من عند الله لقد طلبتها منه وليس منك !!
إذا كنت لا تصدقنى .. تعال معى إلى القاضى ليحكم بيننا !!
إننى رجل عجوز ، والدنيا شديدة البرد الليلة .. ولا أستطيع الخروج معك ..
وأسرع الرجل إلى بيته ..


وعاد البخيل وقد أحضر معه بغلة ليركبها "جحا" وفراء ليتدفأ به..
الآن أستطيع أن أذهب معك إلى حيث تريد!!
أمام القاضى ..
هذه كل حكايتى ياسيدى القاضى .. وأنا الآن أريد دنانيرى!!
ما رأيك ياجُحا فى حكاية هذا الرجل ؟
إنه كاذب يامولاى .. فهو لم يعطنى بيده دينارًا ولا درهمًا .. وقد سمعنى وأنا أعد نقودى ، فادعى أنه صاحب النقود .. وأخشى أن يدعى أنه أيضًا صاحب البغلة التى حضرت عليها!!


ياسيدى .. ياسيدى القاضى .. إن البغلة ملكى .. وقد أحضرتها له حتى يرضى بالحضور معى إلى هنا !!
أرأيت يا سيدى .. ألم أقل هذا .. إن كل ما ينقص الآن ، أن يدعى أن هذه الملابس أيضًا هى ملابسه !!
إنها فروتى .. أحضرتها له ليتدفأ بها .. هل تنكر ذلك أيضًا يا رجل ؟!
أرأيت يامولاى .. ألم أقل لك إنه سيدّعى ملكيته حتى لملابسى ؟!


أيها الرجل .. يبدو أنك مجنون تماما.. لقد ادعيت أنك صاحب المال .. ثم ادعيت أنك صاحب البغلة وحتى ملابسه التى يلبسها .. إدعيت أنها لك !!
هيا أخرج من هنا قبل أن أحكم بحبسك !!
ها ها هاى!
يا مصيبتى.. يا مصيبتاه!
خذ .. إليك أموالك وبغلتك وفراؤك .. وهذا درس لك حتى لا تتدخل بين الإنسان وربه!!

كلام = كلام!



إلى متى أعيش فقيرًا هكذا.. يجب أن أفعل شيئًا يخلصني من هذا الفقر !!
سوف أكتب قصيدة ، أمدح فيها الوالي كما يفعل الشعراء .. وسوف يمنحني جائزة كبيرة !!
لن تقل الجائزة عن قطعة أرض أزرعها ، أو عدد من الماشية .. أو كيس فخم من الدنانير !!


لم يكن "جحا" يعلم أن الوالي قد اشتهر بالبخل الشديد ، وأنه جعل على خزائنه وزيرًا أشد بخلاً ..
هل يسمح مولاى بأن ألقى عليه قصيدتى !!
إنها قصيدة رائعة ، سوف أمنحك جائزة سنيّة !!
إعط الشاعر عشرة آلاف درهم !!
عشر .. عش .. عش ...
ماذا حدث ؟! هل الجائزة قليلة ؟!
إذن يا وزير .. إعطه عشرين ألف درهم !!


هل فرحت كل هذه الفرحة.. حسناً، سوف نزيد أفراحك، سأجعلها أربعين ألف درهم !!
ما دام فرحك قد تضاعف عندما ضاعفنا الجائزة.. سوف نضاعف فرحك مرة أخرى !!
أيها الوزير: إجعلها ثمانين ألف درهم !!


وسقط "جحا" فى إغماءة عميقة ..
ولكن يا مولاى .. هذا الشاعر لا يستحق أربعين درهمًا.. فهل تعطيه أربعين ألفًا ؟!
وهل كنت تنوى أن تعطيه شيئًا ؟!


وهـل أستطيع أنـ أعصى أوامرك يامولاى؟
لقد أسعدنا هذا الشاعر ببعض الكلام. ونحـن أيضًا أسعدناه ببعض الكلام !!


ألم يَكن كاذبًا ، وهو يزعم أننى أجمل من القمر ، و أشجع من الأسد ، وأسخى من البحر .. لقد كذب علينا فكذبنا عليه !!


ويحمل الخدم "جحا" ويلقون به إلى الخارج ..
الجزاء من جنس العمل !!

مع الخيل أفضل !




وطـال السـهـر
تحـت الشجـر
وضحك الناس
ورقص النسناس
ما أجمل
ما تقـول
يا مولاى !!
هذه هى
العظمـة..
مـا أروع
القول..
كلام مثل السحر..
شعـر
يسلب
الألباب !!



يا "جحا".. ألم تعجبك القصيدة ؟! أليست بليغة ؟!
ليس بها رائحة البلاغة ! إنها قصيدة ركيكة !!
ماذا تقول؟
ما هذا الكلام؟
إخرس يا"جحا"!


ضعوه فى الإسطبل مع الخيل واحبسوه شهرًا كاملاً !!
والله .. إن صحبة الخيل خير من صحبة المنافقين !!


على الأقل أنتم لا تقولون شعرًا .. ولا تنطقون كذبًا


وانقضى الشهر كاملاً.. وأنزع عنه "جحا" وترك الخيول، وعاد الى حياته العادية..
ومرة أخرى، عاد الوالي يلقي قصائده.. وأسرع المنافقون يحضرون مجلسه.. وحضر "جحا" معهم أيضاً..
الله.. الله..
ألق القصيدة يامولانا !!
كلنا آذان صاغية!


يا أيها الناس ..
لا تأكلوا القلقاس
وعيشوا فى الثبات ..
وأنجبوا الصبيان والبنات
يا للروعة!
يا للعظمة ..
سحر.. والله سحر..
أعد يا مولانا أعد..
"يا جحا" .. إلى أين يا جحا"؟!
إلى الإسطبل يا مولاى!!

ما يقول عني الناس ؟!

جلس "جحا" مع إبنه الكسول يحاول أن يقنعه بالعمل .. حتى يساعده على تحمل أعباء الحياة . .



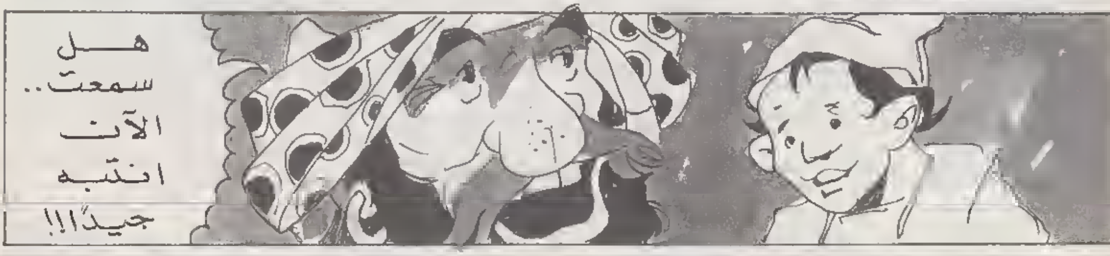





أنظروا إلى هذين .. إنهما يتركان الحمار .. ويسيران على أقدامهما!!
ها ها ها .. لماذا إذن يملكان حمارًا؟
يبدو أنهما أغبياء ، لا يعرفان مهمة الحمار !!
الآن .. أنظر ما سيحدث؟!


أنظروا إلى هذا الرجل القاسى .. إنه يركب الحمار، ويترك الصغير يمشى على قدميه !!
مسكين هذا الطفل ، ما أقسى قلبك يا "جحا" !
أين ذهبت عواطف الأبوة يا رجل ؟!
هل رأيت .. الآن أنظر ، وتذكر جيداً .. تعال !!


أنظروا .. هل تصدقون هذا .. الصغير يركب الحمار ، والشيخ سائر على قدميه !!
هذا ولد لم يؤدبه أبوه .. ولد شقى !!
لهذا فسد الجيل .. أبناء آخر الزمان .. مسكين هذا الشيخ !!


هل سمعت .. الآن انتبه جيداً !!




أيها القاسى .. كيف تركب أنت وإبنك على هذا الحمار المسكين؟
لن يستطيع المسكين أن يتحملكما طويلا .. ألم تسمع عن الرأفة بالحيوان ؟!
سوف نشكوك إلى القاضى!!
هل سمعت .. الآن ، أمامنا مهمة شاقة.. ساعدنى .. سوف نحمل الحمار !!
ها.. ها .. ها .. لقد جنّ "جحا"!!
أنظروا .. ماذا يفعل "جحا" وإبنه ؟ يحملان الحمار .. إنهما معتوهان!!
سوف نبلّغ الشرطة .. مسكين "جحا" وإبنه !!

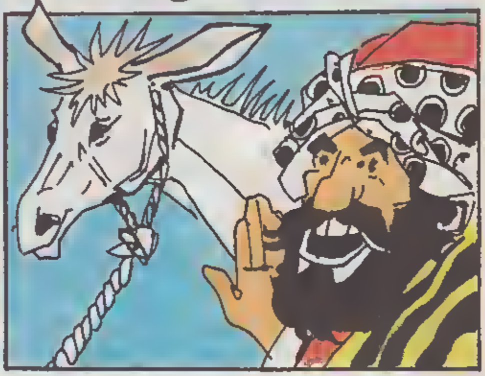

هذا هو المكان الذى يصلح لكما ..
هيا .. أمامى ..
بيمارستان
هل رأيت إلى أين أوصلنا كلام الناس ؟!

معقول جداً !!

ذهب "جحا" إلى السوق ليشتري حماراً .. وأخذ يتنقل من مكان إلى آخر .. ومن تاجر إلى تاجر .. بحثاً عن أفضل حمار يمكن له أن يشتريه ..

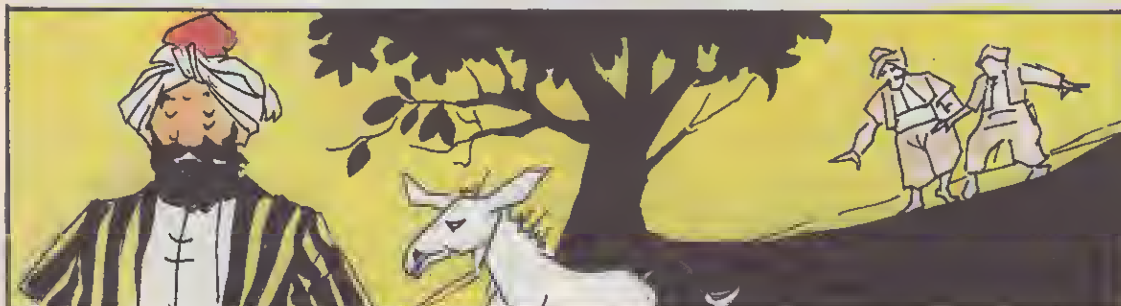


وأخيراً .. استطاع أن يدفع ثمن حمار ضخم أعجبه ، وأعجبته قوته الواضحة ، وأخذ يفحص أسنانه .. وعينيه ، ويضرب على ظهره .. حتى اطمأن إلى طلبه ، فدفع الثمن ..





وفي نفس الوقت .. تبعه لصان من بعيد كانا يراقبانه منذ دخل السوق ، وحتى اشترى الحمار .. وقررا أن يسرقاه ..



وهكذا سرق أحدهما الحمار ، بينما ربط الآخر نفسه مكانه ..



وشعر جحا بأن الحبل قد أصبح سهلًا.. وخفيفًا ..



وبعد مدة .. نظر خلفه ، فرأى رجلًا مكان الحمار.. صرخ مرتعبًا ..
ثم أسرع إليه يسأله عن حكايته ..

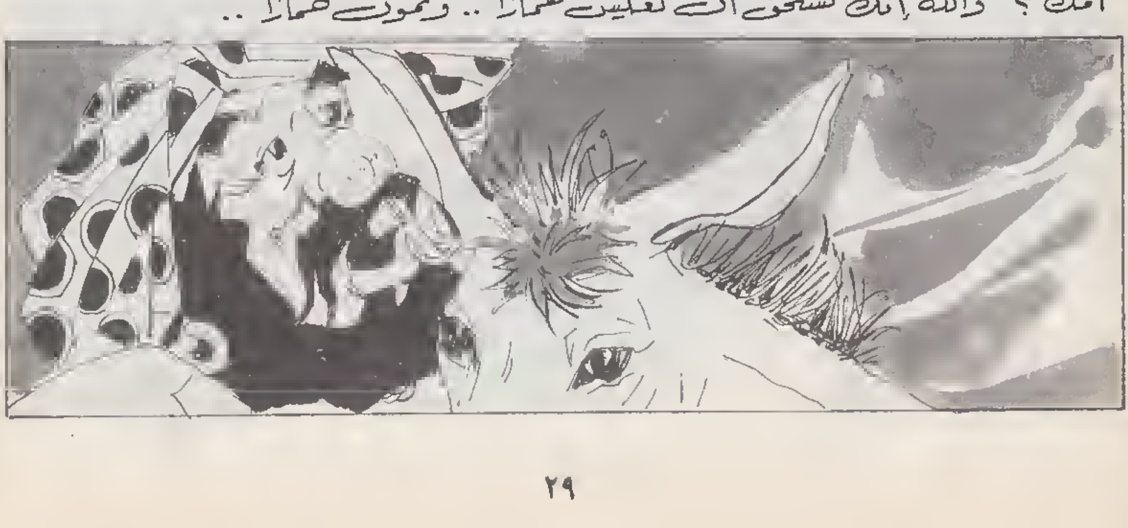




وبعد أيام .. عاد "جحا" إلى السوق .. وقد قرر أن يشترى حمارًا آخر .. وأخذ يستعرض الحمير الموجودة كلها ..



ووقف "جحا" أمام الحمار مصعوقًا .. ثم انحنى على أذنه وقال له : هل عدت إلى إغضاب أمك ؟ والله إنك تستحق أن تعيش حمارًا .. وتموت حمارًا ..



قسوة السلطان !




لم تبقَ إلا ورقة واحدة .. هيّا ابتلعها !!
هيّا يا "جحا" .. إبدأ عملك .. أمسك هذه الدفاتر .. ستصبح أنت وزير المال !!
أرجوك يامولاى .. إننى لا أفهم شيئًا فى هذه الأعمال !!
وعبثًا حاول "جحا" الاعتذار والرفض ، فقد أمر "تيمورلنك" .. فوافق "جحا" مضطرا ..

ولم يكن حال "جحا" أفضل من حال الوزير .. فإن الناس رفضت أن تدفع الضرائب لسوء الأحوال الاقتصادية التى تمر بها البلاد ..





وضحك "تيمورلنك" ضحكًا شديدًا .. وعفا عن "جحا" ..

جحَا الضَاحِك المُضحِك :

في هَـذا الكِتاب .. أظـرَف وأطـرَف نـوادِر "جـحَا"، التي حَـكاها النّـاسُ، وَسَـعِدُوا بهَا، وَضحِكُوا مَعهَـا مِـنذ مِـئات السِّـنين .. ومَا زالوا يُردّدونها حَـتى الآن .. "فـجحَا" مِن أظـرَف الظُـرَفـاء في الـتُراث العـرَبيّ ..




MEMENTO
M.RAAFAT


Scan by :
M.R.B 2012
Digital Comics Preservation
Blue Bird
&
Rabab